دراسة انثروبولوجية لمجتمعى صناعة الأثاث والفخار بمحافظة الغربية

إعداد

مها بدر الدين ناصر

المدرس المساعد بقسم علم الاجتماع

أ.د/ محمد سعيد فرح

أستاذ علم الاجتماع - كلية الآداب جامعة طنطا

أ.د/ سيد جاب الله السيد

أستاذ علم الاجتماع - كلية الآداب جامعة طنطا

أ.د/ نجوى عبد المنعم الشايب

أستاذ الأنثروبولوجيا - كلية البنات – جامعة عين شمس

المستخلص:

فقد تناولت الدِّراسة التعرف على التَّغيُّر الذي طرأ على حِرفَة الفُخَّار بقرية "الفرستق" وصناعة الأَثَاث بقرية "كتامه"، وذلك من خلال ابراز الضوء على هاتين الحِرَفتين في شكلهما التقليدي، الذي مازال قائمًا ومنتجًا حتى الآن، ومعرفة شكلهما المتطور، الذي استطاع أن يستفيد من تقنيات جديدة متطورة وأخذ (معرض تُراثُنا) كمثال فعال لتنمية الحِرَف التقليديَّة.

وترجع الأهميَّة التطبيقيَّة للدِّراسة في أنها تقدم محاولةً لعرض نظم إنتاج الفُخَّار والأَثَاث من حيث وصف أماكن العمل داخل وِرَش حِرفَة الفُخَّار وصناعة الأَثَاث، والأدوات المستخدمة داخل وِرَش الفُخَّار والأَثَاث، والمواد الخام المستخدمة في الإنتاج، ومراحل إنتاج المواد والمنتجات الفُخَّاريَّة والصناعات الخشبيَّة، وأنواع المنتجات المُصَنَّعة داخل الوِرَش، وطرق تسويقها.

كما ترجع الأهميَّة التطبيقيَّة للدِّراسة في أنها تقدم محاولةً لعرض طريقة تقسيم العمل داخل وِرَش الفُخَّار والأَثَاث، وطبيعة علاقات الحِرَفيين داخل الوِرَش وخارجها، والأغاني والأمثال الشعبيَّة الخاصة بحرفة الفُخَّار وصناعة الأَثَاث، بالإضافة إلى أنها تقدم محاولة لعرض مشكلات ومظاهر التَّغيُّر في حِرفَة الفُخَّار وصناعة الأَثَاث.

ويتمثل الهدف الرئيس للدِّراسة في معرفة التغيرات التي طرأت على الحِرَف التقليديَّة والعاملين بها أثناء النقلة من المجتمع التقليدي إلى المجتمع التِّقني.

أمَّا عن الإجراءات المنهجيَّة لهذه الدِّراسة، فقد اعتمدت هذه الدِّراسة على المنهج الأنثربولوجي باعتبارها دراسة وصفيَّة وتحليليَّة، في محاولة لمعرفة مظاهر الثبات والتغير في نوعيَّة العمل الحِرَفي في قريتي: "كتامه"، و"الفرستق"، كما اعتمدت الدِّراسة على المنهج الأيكولوجي ومنهج دراسة الحالة، وتم الاستعانة بأدوات المنهج الأنثروبولوجي (المُقابَلَة، والمُلاحظَة، والإخباريون، ودليل العمل الميداني، والتَّسجيل الصوتي، والتصوير الفوتوغرافي)

أما بالنسبة لمجتمع البحث فيتمثل في: قرية "الفرستق" وقرية "كتامه" بمحافظة الغربيَّة، وقد اعتمدت الباحثة على المراجع العلميَّة المدونة، كما قامت بجمع المادة التراثيَّة الشفاهيَّة من خلال ما ذكره الإخباريون، واعتمدت على المُلاحظَة بالمشاركة في جمع المادة البحثيَّة من أبناء مجتمعي الدِّراسة حيث قامت الباحثة بالإقامة الدائمة بينهم لمدة سنتين.

أمَّا عن أسلوب جمع ومعالجة البيانات، فهو الأسلوب الكيفي، ويعَدُّ من الأساليب التي تصلح لهذا النوع من الدِّراسات الأنثروبولوجيَّة؛ لأنها مبنيَّة على التحليل الكيفيّ أكثر من اعتمادها على التحليل الكمّيّ؛ لذلك فقد اعتمدت الباحثةُ التحليلَ الكيفيَّ لتطبيق الدِّراسة، ولا يعني ذلك إهمالَ التحليل الكمّيّ إذ تمَّت الاستعانة به في بعض البيانات الأوَّليَّة، ثمَّ بعد ذلك تأتي مرحلة تفسير البيانات.

الكلمات الإفتتاحية: الحرف، الفخار، صناعة الأثاث.

مقدمة:

تعد الحِرَف التقليديَّة جزءًا من الثقافة المادِّيَّة التي يذخر بها التراث الشعبي المصري؛ ويظهر ذلك بوضوح في تقدم الصناعات والحِرَف التقليديَّة، وعلى وجه الخصوص صناعة الفُخَّار والأَثَاث، والتي تتسم بقدرتها على إتاحة عديد من فرص العمل الممكنة، من خلال اعتمادها على الموارد المحلِّية، فضلًا عن كونها منبعًا لتنمية الإبداعات والابتكارات، ممَّا يتحقق معه التوازن الاقتصادي، من خلال رفع معدلات الاستثمار ومستوى الادِّخار.

ويتطلب العمل الحِرَفي في هذا العصر (عصر الانفجار المعرفي والتقدم التكنولوجي) تدريبًا مكثَّفًا، ومعرفةً كاملةً بواجبات العمل؛ حيث تعتمد الأعمال الحِرَفية الحديثَة في الوقت الحالي على مهارات الشخص الحِرَفي في استخدام آلاتٍ متطورةٍ، وتوظيف تقنيات التِّكنولوجيا الحديثة، بدلًا من الأساليب اليدويَّة المتوارثة عن الأجداد.

وفي ظل التغيرات والتحولات الاقتصاديَّة العالميَّة باتت المشروعات الحِرَفية الصغيرة تمثل أحد القطاعات الاقتصاديَّة المهمة التي تستحوذ على اهتمامٍ كبيرٍ من دول العالم كافة، والمنظمات والهيئات الدوليَّة والإقليميَّة خاصَّة؛ وذلك بسبب دورها المحوري في الإنتاج الحِرَفي، والتشغيل، والابتكار والتقدم التكنولوجي، علاوة على دورها في تخفيض معدلات البطالة في الدولة سواء أكانت ناميةً، أم متقدمةً صناعيًّا.

وفيما يخص الاقتصاد المصري باتت المشروعات الحِرَفية التقليديَّة الصغيرة تمثل أهميَّةً قصوى لنموه وازدهاره؛ إذ إنَّ تنمية هذه المشروعات تفتح الأبواب لتشغيل الشباب، وأيضًا توفر فرصًا واعدةً للتصدير بكمياتٍ كبيرةٍ، ممَّا يعد مصدر دخلٍ لتنمية الاقتصاد القومي؛ ولذا يجب الحفاظ على هذه الصناعات اليدويَّة والحِرَفية التقليديَّة من الاندثار.

من هنا؛ جاءت رعاية الرئيس "عبد الفتاح السيسي" رئيس الجمهوريَّة، ل(معرض تُراثُنا) للحرف اليدويَّة والتراثيَّة، لتعكس اهتمام الدولة بإحياء هذه الفنون التراثيَّة، وتشجع الأجيال الجديدة من الحِرَفيين والفنانين على إحياء هذا التراث الفريد.

من ذلك تناولت الدِّراسة التعرف على التَّغيُّر الذي طرأ على حِرفَة الفُخَّار بقرية "الفرستق" وصناعة الأَثَاث بقرية "كتامه"، وذلك من خلال ابراز الضوء على هاتين الحِرَفتين في شكلهما التقليدي، الذي مازال قائمًا ومنتجًا حتى الآن، ومعرفة شكلهما المتطور، الذي استطاع أن يستفيد من تقنيات جديدة متطورة وأخذ (معرض تُراثُنا) كمثال فعال لتنمية الحِرَف التقليديَّة.

ومن هنا؛ يمكن النظر لرعاية السيد الرئيس "عبد الفتاح السيسي" رئيس الجمهوريَّة، لـ: (معرض تُراثُنا) للحرف اليدويَّة والتراثيَّة؛ بوصفها انعكاسًا طبيعيًّا لاهتمام الدولة بإحياء هذه الفنون التراثيَّة، وتشجيعًا للأجيال الجديدة من الحِرَفيين والفنانين على إحياء هذا التراث الفريد، كما أن المعرض يتيح الفرصة للحرفيين لاستعراض قِطَعهم الفنِّية المتنوعة أمام زوار المعرض داخليًّا، وفتح أسواق تصديريَّة لهذه المشغولات الفريدة في كلّ بقاع العالم، فضلًا عن أن المعرض يقدّم جولةً إبداعيَّةً واستثنائيَّةً لأصحاب الذَّوق الرفيع؛ لاقتناء ما يناسبهم من قِطَع فنِّيةٍ ومشغولاتٍ تراثيَّةٍ، بأسعار تنافسيَّةٍ، وذلك في أكبر ملتقىً للمبدعين والفنانين والحِرَفيين، الذين يجمعهم (معرض تُراثُنا).

أولًا: مشكلة الدِّراسة:

وتتحدد مشكلة الدِّراسة الحاليَّة في محاولة التعرف على التَّغيُّر الذي طرأ على حِرفَتي: الفُخَّار، وصناعة الأَثَاث؛ بمحافظة الغربية، وذلك بإلقاء الضوء على هاتين الحِرَفتين في شكلهما التقليدي، الذي مازال قائمًا ومنتجًا حتى الآن في قريتي: ("كتامه"، والفرستق)، ومعرفة شكلهما المتطور، الذي استطاع أن يستفيد من تقنيات جديدة متطورة، في إطار تنمية وتطوير حِرفَة الفُخَّار في قرية ""الفرستق"، وأخْذ (معرض تُراثُنا) كمثالٍ واقعيٍّ فعَّال لتنمية الحِرَف التقليديَّة في دورته الرَّابعة الذي يخضع لإشراف وزارة التضامن الاجتماعي، وكيف يتم العمل داخلهم باستخدام الأساليب التكنولوجيَّة الحديثة في إنتاج الفُخَّار والأَثَاث.

ثانيًا: أهميَّة الدِّراسة:

تظهر أهميَّة الدِّراسة في جانبين أحدهما: نظري، والآخر: تطبيقي، وذلك على النحو التالي:

١- الأهميَّة النظريَّة:

ترجع الأهميَّة النظريَّة للدِّراسة إلى ندرة الدِّراسات الأنثروبولوجيَّة والفولكلوريَّة التي اهتمت بموضوع الفُخَّار والأَثَاث في محافظة الغربيَّة بِصفةٍ خاصَّة؛ حيث وجدت الباحثة من خلال الاطلاع على الدِّراسات المتوفرة حول هذا الموضوع تنوعًا في التخصصات التي اهتمت بموضوع الفُخَّار والأَثَاث؛ كتخصصات: التربية الفنِّية، والفنون التطبيقيَّة، والتاريخ، أمَّا الدِّراسات الأنثروبولوجيَّة، والفولكلوريَّة التي اهتمت بالموضوع فقد بدا للباحثة - حسب اطِّلاعها - أنها قليلة، ومن هنا جاءت هذه الدِّراسة محاولة منها للإسهام في إثراء التراث الأنثروبولوجى في هذا الجانب.

وقد حاولت الباحثة في هذه الدِّراسة اختبار بعض قضايا النظريَّة الوظيفيَّة في التعرف على وظيفة العمل الحِرَفي في المجتمع، ومدى استمرار، أو تغير هذه الوظيفة واختلافها عبر الزمان، وأيضًا التعرف على حرفتي: الفُخَّار، والأَثَاث باعتبارهما نسقين فرعيين، كنسقٍ جزئيٍّ ضمن نسق أشمل، هو نسق **الحِرَف التقليديَّة**، وملامح التَّغيُّر التي طرأت على النَّسق، واختبار قضايا التطور الاجتماعي الثَّقافي، من حيث التَّغيُّر والانحسار والاستمرار، وإعادة الإنتاج في عناصر الحِرَفة.

٢- الأهميَّة التطبيقيَّة:

تمثل دراسة الحِرَف التقليديَّة أحد أهم الموضوعات التي تطرح نفسها على حقل التراث الشعبي والأنثروبولوجيا، باعتبارها من الموضوعات ذات الأبعاد الثَّقافية والاجتماعية والحضاريَّة والتاريخيَّة والاقتصاديَّة، وأيضًا من الموضوعات التي تهتم بدارسة الحِرَف التقليديَّة، والتعرف على التغيرات التي طرأت عليها.

وترجع الأهميَّة التطبيقيَّة للدِّراسة في أنها تقدم محاولةً لعرض نظم إنتاج الفُخَّار والأَثَاث من حيث وصف أماكن العمل داخل وِرَش حِرفَة الفُخَّار وصناعة الأَثَاث، والأدوات المستخدمة داخل وِرَش الفُخَّار والأَثَاث، والمواد الخام المستخدمة في الإنتاج، ومراحل إنتاج المواد والمنتجات الفُخَّاريَّة والصناعات الخشبيَّة، وأنواع المنتجات المُصَنَّعة داخل الوِرَش، وطرق تسويقها.

كما ترجع الأهميَّة التطبيقيَّة للدِّراسة في أنها تقدم محاولةً لعرض طريقة تقسيم العمل داخل وِرَش الفُخَّار والأَثَاث، وطبيعة علاقات الحِرَفيين داخل الوِرَش وخارجها، والأغاني والأمثال الشعبيَّة الخاصة بحرفة الفُخَّار وصناعة الأَثَاث، بالإضافة إلى أنها تقدم محاولة لعرض مشكلات ومظاهر التَّغيُّر في حِرفَة الفُخَّار وصناعة الأَثَاث.

ثالثًا: أهداف الدِّراسة وتساؤلاتها:

يتمثل الهدف الرئيس للدِّراسة في معرفة التغيرات التي طرأت على الحِرَف التقليديَّة والعاملين بها أثناء النقلة من المجتمع التقليدي إلى المجتمع التِّقني، وينبثق من الهدف الرئيس سبع أسئلة، تتمثل في الآتي:

١- ما المواد الخام المستخدمة في إنتاج الفُخَّار والأَثَاث؟

٢- ما الأدوات المستخدمة في إنتاج الفُخَّار والأَثَاث؟

٣- ما مراحل إنتاج المنتجات الفُخَّاريَّة، والأَثَاث في مجتمعي الدِّراسة؟

٤- ما طبيعة علاقات العمل داخل الورَش وخارجها؟

٥- ما القيم الاقتصاديَّة والاجتماعية والثَّقافية المشتركة بين حرفتي: الفُخَّار والأَثَاث؟

٦- ما مظاهر التَّغيُّر التي طرأت على صناعة الفُخَّار والأَثَاث؟

٧-ما المشكلات التي واجهت العاملين بحرفتي الفُخَّار والأَثَاث؟

رابعًا: مفاهيم الدِّراسة:

يعد تحديد المفاهيم والمصطلحات العلميَّة أمرًا ضروريًّا في البحث العلمي، ومن واجب الباحث تحديد المصطلحات التي سوف يستخدمها، وإذا ما اتسم التحديد بالوضوح والدقة؛ سهلت عمليَّة البحث وإدراك المعاني والأفكار التي يريد الباحث التعبير عنها، وأمكن تجنب الاختلاف في فهم ما يقصده.

وقد اعتمدت الباحثة على عدة مفاهيم أساسية، مثل: (الحِرَفة، الحِرَفي، حِرفَة الفُخَّار، صناعة الأَثَاث)، ومن هنا فقد عمدت الباحثة إلى تحديدها، وشرحها، وإلقاء الضوء عليها؛ لتجنب الخلط ومعرفة ما تقصده الباحثة منها دون لبس، أو تأويل، ولتحقيق مزيدٍ من الفهم، مفيما يلي تعرض الباحثة لهذه المفاهيم:

أ- مفهوم الحِرَفة:

الحِرَفة craft لغة مأخوذة في الأصل من تنمية المال؛ حيث يقال: جاء فلان بالإحراف، أي: جاء بالمال الكثير، وفلان يحرف لعياله، أي: يكسب بعمله من هنا وهناك، يستخلَص من هذا أن الاحتراف هو: الاكتساب، والحِرَفة هي: جهة الكسب ومصدره، كما أن الصناعة هي حِرفَة الصانع وعمله، بمعنى أن الحِرَفة والصناعة يعد كلّ منهما مصدرًا للكسب.

بينما يمكن التمييز بينهما في ضوء الغايات الاقتصاديَّة لكلٍّ منهما، وعلى أساس المستوى التِّقني المستخدم، وطرق تنظيم العمل.

وتعرف الحِرَفة لغة – أيضًا- بأنها: "وسيلة الكسب من الزراعة والصناعة والتجارة وغيرها، ويقال: حرفته أن يفعل كذا، بمعنى دأبه وديدنه، والحِرَفي: هو الشخص الذي يكسب عيشه بالعمل في حرفته بِصفةٍ مستمرة ومنتظمة.

كما ترتبط كلمة "حِرفَة" غالبًا باليد، كأبرز أعضاء الجسد الإنساني التي تترجم النوازع والرغبات البشريَّة إلى مظاهر فنِّية ملموسة. وهذا يعني ببساطة أن الحِرَف شكل من أشكال الإنتاج، بل هي شكل من أشكال الإبداع الإنساني.

وقد قدمت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (UNESCO) تعريفًا للحرف التقليديَّة بأنها: الصناعات التقليديَّة التي يقوم بإنتاجها الحِرَفي بطريقة كاملة، أو بواسطة أدوات يدويَّة، أو ميكانيكيَّة.

وتعتمد هذه الحِرَف على مواد خام متوفرة بشكل مستمر، ولا توجد قيود على كميَّة الإنتاج، كما أنه لا يشترط التطابق بين المنتجات النِّهائيَّة؛ حيث إن للصنع التقليدي الدَّور الأكبر في إنتاجها.

وفي التراث الأنجلوسكسونى يشير مفهوم الحِرَفة craft إلى: المهارة والبراعة في أداء العمل، ومن ثمَّ فإن المفهوم يتضمن الفن art؛ حيث إن الفن يعتمد بشكل أساسي على الإحساس بالتعبير الذي يفضى إلى تحقيق الجمال والإحساس بالبهجة والسرور، أي أنه لا يوجد تمييز بين كلّ من الحِرَف والفنون، فكل من المنتجات الحِرَفية والفنِّية تخضع للتقييم الجمالي؛ إلا أن التمييز بينهما يكون من الناحية النفعيَّة فقط، التي ينطوي عليها كلّ منهما في الثقافات المتباينة.

ويقصد بالحِرَفة في موسوعة الفنون العالميَّة Encyclopedia of World Arts(1971): جميع أنواع الأنشطة التي يصنعها العامل، شريطة أن يكون لهذا العامل القدرة على التَّحكُّم في هذا المنتج خلال جميع مراحل إنتاجه، ويعد هذا المفهوم بذلك مقصورًا على الحِرَف الصغيرة فقط، التي لم تصل بعد إلى المستويات العليا من المهارة والإبداع وتقسيم العمل، وفي ضوء ذلك يمكن التمييز بين الحِرَف crafts والفنون Arts، على اعتبار أن الحِرَف اليدويَّة هي التي تضم الأنشطة التي تؤدِّي إلى إشباع الاحتياجات العمليَّة فقط، كالحدادة، حِرفَة البناء، النسيج، الحياكة، صناعة الأحذية، النِّجارة، والتي لا تعد جميعها موضوعًا محوريًا للتقييم الجمالي، كفن النحت، فنّ العمارة، فنّ الرَّسم.

أما الحِرَفة من وجهه نظر "محمد غنيم "، فعرفها بأنها: الصناعة التي تستخدم المهارة اليدويَّة، وأدوات عمل بسيطة، في إنتاج سلع حرفيَّة ذات جودة عالية، تحمل طابع صاحبها، وتتسم عادةً بالبساطة في إنتاج سلع حرفيَّة ذات جودة عالية، كما تتسم بالإبداع الشخصي، والتجربة الملموسة، والخبرة المتوارثة، ولا تخضع لمقاييس مقنَّنةف٤٥ئ، أو أسس مدروسة، أو أي تقسيم للعمل، وتتصف الحِرَف بالاندثار الجغرافي؛ حيث إنها تمارس أنشطتها المتنوعة في مختلف الأنحاء.

وتضيف سوزان أبو ريَّة: "بأنَّ في كلّ ورشة عددًا من العُمَّال لا يتجاوز عددهم عشرة عُمَّال، وربما يكون فردًا واحدًا بمفرده، ويتم فيها إنتاج بعض السلع، أو تقديم بعض الخدمات، من خلال وِرَش صغيرة، تعتمد أساسًا على المهارات اليدويَّة، مع أقل استخدم للآلات".

وأوضح "أحمد زكي بدوي" في تعريف الحِرَفة أنها: "الصناعة التي تستخدم المهارة اليدويَّة في إنتاج سلع حرفيَّة ذات جودة عالية، ولا تخضع لمقاييس مقنَّنة، أو أسس مدروسة، وتتصف بالتأثُّر والتشتت الجغرافي، وتستخدم في عمليَّة الإنتاج مواد أو ليَّة، مثل: الخشب والمعادن والطِّين، وتضم العمالة بنوعيها إناثا وذكورًا.

وتُعَرِّفُ البَاحِثَةُ الحِرَفة إجرائيًّا بأنها: النشاط العملي الذي يمارسه فرد أو جماعة صغيرة العدد، داخل مكان ثابت (ورشة صغيرة)، وتعتمد على استخدام المهارة اليدويَّة، مع الاستعانة أحيانًا ببعض الأدوات التكنولوجيَّة البسيطة، في إنتاج سلع حرفيَّة تعبر عن مهارة الحِرَفي، وذوقه، وإبداعه في أداء العمل؛ بمعنى أن يكون لدى هذا العامل القدرة على التَّحكُّم في ذلك المنتج خلال جميع مراحل إنتاجه، وتتألف العمالة من الجماعة القرابيَّة، أو العمالة المأجورة.

ب- مفهوم الحِرَفي:

الحِرَفي هو: كلّ من يزاول حِرفَة مُعيَّنة بمفرده، أو مع عددٍ من الصِّبية لا يزيد عن تسع.

ويعرَّف الصانع الحِرَفي، أو صاحب الحِرَفة، أو العامل الماهر بأنه: الصانع اليدوي الذي يعمل لحسابه، ويعاونه عددٌ صغيرٌ من العُمَّال، ويتمتع أصحاب الحِرَفة عادةً بحماية خاصَّة فيما يتعلق بتطبيق قوانين العمل والضرائب.

ويعرَّف الحِرَفي إجرائيًّا بأنه: شخصٌ (ذكر أو أنثى)، يمتلك الخبرة المعرفيَّة والتِّقنية، التي يستطيع من خلالها إنتاج منتج حِرَفي بصورة دائمة، أو موسميَّة، ويعمل وفق أسس مهنيَّةٍ ثابتةٍ، وتظهر جودة منتجه حسب خبرته وإلمامه بأسرار المهنة، والحِرَفي المبتكِر هو المطوِّر لإنتاجه، ويكون أكثر مرونةٍ في تفكيره، ويستطيع مسايرة السوق، وجذب المستهلك للمنتج الذي يصنعه.

ج- حِرفَة الفُخَّار:

عرف معجم اللغة العربيَّة "الفُخَّار" بأنه: أو انٍ ونحو ها تُصنع من الطِّين ثمَّ تُحرق.

وسجلت النصوص الهيروغليفيَّة استخدام كلمة "الفُخَّار" في مصر القديمة باسم: باكيت (pakyt)، أمَّا باليوناني فيعرف الفُخَّار باسم: كيراموس (Keramos)، والمشتقة من الكلمة الرُّومانية، وتعني: (المنتجات

المحروقة)؛ أي: المنتجات التي عولجت في درجات حرارةٍ عاليةٍ، ويلاحظ أن هناك ارتباط بين مادة الطين وصناعة الفخَّار؛ لذلك سعى صنَّاع الفخَّار إلى طريقة لتسهيل عملهم، وهي بناء أماكن لصناعة الفخَّار المصري القديم بالقرب من مجرى نهر النيل؛ إذ كشفت التنقيبات الأثريَّة عن عديدٍ من هذه الأماكن، ويقع أغلبها على ضفاف نهر النيل، وعلى الجهة الجنوبيَّة المعزولة عن مواقع السكن، ومنها الورشتان في مدينة: (عين أصيل)، في الدولة القديمة (٢٠٦٠-٢٦٩٠ ق.م)، وقد استخدم مصطلح (الفخَّار) للدلالة على المشغولات الطينيَّة المسواة، وهو خفيف الكثافة، وذو طابع طيني معتم، ويصنع من طينات ثانويَّة، ويحرق في درجات حرارة منخفضة نوعًا ما، تتراوح بين (٧٠٠ – ١٩٦٠ ق.م).

وتُعرِّف الباحثةُ حِرفَة الفخَّار إجرائيًّا بأنها: حِرَفة تراثيَّة تجسد الجوانب الاجتماعية والنفسيَّة لصانعيها ومستخدميها.

د- صناعة الأثاث:

الأَثَاث هو: متاعٌ من فراشٍ وغيره، وأَثَّثَ البيتَ: فرشَه بالأَثَاث.

فالأَثَاث في العُرف هو: كلّ الحوائج الثابتة، القابلة للتحريك والنقل التي تفيد الإنسان في مسكنه، وأماكن عمله، والأماكن العامة، وتلبي حاجاته اليوميَّة، من؛ جلوسٍ، ونومٍ، وراحة، وتحفظ أشياءه.

ويقصد بصناعة الأَثَاث: كلّ نشاط يؤدي إلى تمويل المواد الأوَّليَّة (الأخشاب، المعادن....إلخ)، من أنواع الأَثَاث، وهي تعد واحدة من الصناعات التحويليَّة الكبرى، ومن أو سعها انتشارا في أقطار العالم.

وتعد صناعة الأَثَاث من أقدم الصناعات التي مارسها الإنسان بطرق بدائيَّة؛ لسد احتياجاته من الأَثَاث على اختلاف أنواعه، ثمَّ تطورت تحت تأثير الاختراعات واستخدام الطاقة، وأصبحت واحدةً من أبرز الصناعات الحديثة، وأكثرها انتشارا في العالم.

وترى الباحثة أن صناعة الأَثَاث من الصناعات ذات الأهميَّة الكبيرة، وتظهر تلك الأهمية بملاحظة ما يلي:

- تعد تلك الصناعة عاملًا مهمًّا من عوامل النُّمو الاقتصادي؛ حيث تسهم في رفع الدخل القومي عن طريق المساهمة في حجم الاستخدام والقيمة المضافة.

- أنها من الصناعات التي توفر فرصًا واسعةً لاستثمار رؤوس الأموال بشكلٍ إنتاجيٍّ كبير.

– تسهم منتجات صناعة الأَثَاث في دعم الميزان التجاري للدول، بما توفره من عملاتٍ نادرةٍ في حالة التعويض عن الاستيراد، وأيضًا في حالة التصدير.

– يتميز الطلب على منتجات الأَثَاث بمرونته العالية؛ وبهذا يكون لهذه الصناعة ميزة تنافسيَّة، تمكِّنُها من منافسة الصناعة العالميَّة.

– لصناعة الأَثَاث أهميَّة خاصَّة للإنسان، من خلال ما توفره من منتجاتٍ يستخدمها في عديدٍ من الأغراض؛ كالجلوس عليه، أو النوم، وغيره.

وفي ضوء ذلك، تُعَرِّفُ البَاحِثَةُ (صناعة الأَثَاث) إجرائيًا بأنها: الحِرَف والأعمال التي يمارسها الحِرَفيون بصناعة الأَثَاثات الخشبيَّة، وتؤدِّي إلى تحويل المواد الخام (الأخشاب، القِشرة....إلخ) إلى منتجات أثاثٍ خشبيَّة، وتشمل حِرَف: (النِّجارة الأُيمة، التَّنجيد، الدِّهان، القِشرة، خِراطة الخشب، المارتكليَّة، البانتير، البنور، المرايا).

خامسًا: منهج الدِّراسة وأدوات جمع البيانات:

اعتمدت الباحثة على بعض المناهج البحثيَّة، أثناء جمع المادة العلميَّة وتحليلها، وتتمثل هذه المناهج في: المنهج الأنثروبولوجي وأدواته، والمنهج المُقارِن، إلى جانب الأدوات الخاصة بحفظ المادة الميدانيَّة وعرضها، وفيما يأتي عرضٌ لطرق البحث، والأدوات التي استعانت بها الباحثة:

(أ) المنهج الأنثروبولوجي:

اعتمدت الباحثة على المنهج الأنثروبولوجي وأدواته في جمع المادة، سواء أكانت مكتوبةً، أم مرئيَّةً؛ حيث استعانت الباحثةُ بالتصوير بنوعيه: الفوتوغرافي والفيديو، في جمع المادة المرئيَّة، تمهيدًا لحفظها وعرضها، في إطار الاعتماد على الحاسب الآلي في حفظ المادة وعرضها، هذا إلى جانب الأدوات التقليديَّة للمنهج الأنثروبولوجي، وهي: المُلاحظَة، المُقابَلَة، الإخباريون، استخدام دليل جمع البيانات، طريقة دراسة الحالة.

وهذا التَّعَدُّد المنهجي يمكِّن الباحثة من استيفاء البيانات المتعلقة بالظاهرة موضوع الدِّراسة، فالانتقال من مستوى السؤال، أو الاستفسار عن الظاهرة المدروسة لمستوى المُلاحظَة الفعلية لها؛ يتيح للباحث الفرصة لاستكمال الملاحظات الخاصة ببعض الجوانب التي قد يغفلها الإخباريون.

(ب) المنهج الأيكولوجي:

في إطار إجراء الدِّراسة الميدانيَّة؛ استعانت الباحثةُ بالمنهج الأيكولوجي لتعليم التَّجاوز المكاني للحِرَف، نظرًا لمناسبته للطبيعة الخاصّة بمجتمعي الدِّراسة؛ حيث يهتم البحث الأيكولوجي في علم الاجتماع بالخصائص الفيزيقيَّة لبيئةٍ مُعيَّنة، وتأثير هذه الخصائص على السلوك الاجتماعي، وتأثُّرها بهذا السلوك؛ أي أنه يهتم بدراسة العلاقة بين الإنسان والبيئة.

ومن منطلق هذا الاهتمام، مثَّل المنهج الأيكولوجي أحد المداخل الأساسية في الدِّراسة الميدانيَّة، من أجل الكشف عن الخصائص الفيزيقيَّة لبيئتي مجتمعي الدِّراسة، وأيضًا ما لهذه الخصائص من أثرٍ على الحِرَف موضوع الدِّراسة، فالبُعد المكاني للحِرَف المختلفة في منطقة تجمع أيكولوجويتها بين الجانب الحِرَفي، والتجاري، والاجتماعي؛ له أغلب الأثر على الحِرَفة وازدهارها، أو كسادها.

وقد تمَّ استخدام المنهج الأيكولوجي من خلال الاستعانة بالمصادر المختلفة التي تتيحها هذه الطريقة، وهي:

(١) **الإحصاءات الرَّسميَّة:** عن مجتمعي الدِّراسة والتركيب النوعي للسكان.

(٢) **الاستعانة بالخرائط الجغرافيَّة والأيكولوجيَّة:** بهدف معرفة حدود مجتمع الدِّراسة والتبعيَّة الإداريَّة.

(٣) **المسوح الوصفيَّة:** وقد أجريت هذه المسوح لمجتمعي الدِّراسة بهدف الكشف عن أماكن التَّركُّز السكاني، وأنماط النشاط الاقتصادي، والخدمات المتوفرة في مجتمعي الدِّراسة.

وقد أجريت الدِّراسة الأيكولوجيَّة من خلال عدة مستويات وهي:

(١) المستوى الأوَّل قريتي: ("الفرستق"، و"كتامه")؛ مستوىً أو ل، بحكم كونهما مكانًا لتجمع صناعة الأَثَاث والفُخَّار.

(٢) المستوى الثاني (الوَرشَة)، بصفتها مكانًا للعمليَّة الإنتاجيَّة.

ويمكن توضيح الكيفيَّة التي استخدمت بها الباحثةُ كلّ أسلوب من الأساليب السَّابقة للمنهج الأنثروبولوجي، وذلك فيما يأتي:

١ **المُلاحظَة:** اعتمدت الدِّراسة الحالية على الأدوات التي تستخدم في البحوث الأنثروبولوجيَّة، مثل: المُلاحظَة بأنواعها؛ حيث استخدمت كلّ نوعٍ من أنواعها طبقًا للموقف، أو الحدث الذي يتواجد عليه الباحث.

وقد استخدمت المُلاحظَة كأداة أساسية، بهدف ملاحظة الخصائص الأيكولوجيَّة لمجتمعي الدِّراسة، وأيضًا ملاحظة أنماط العلاقات المختلفة داخل مجتمعي الدِّراسة، والتعرُّف على التقسيمات الداخليَّة للمجتمع، والطرق الموجودة بداخله.

وقد استعانت الباحثة بالمُلاحظَة في مواقف متعددة، من أهمها: ملاحظة مظاهر التفاعل الاجتماعي داخل مجتمع الدِّراسة، وداخل الوَرشَة وخارجها، وأثناء فترات العمل والراحة، وأنماط التفاعل التي تظهر بين الأفراد العاملين في ورشة واحدة.

فقد أمكن من خلال المُلاحظَة الوقوف على كثيرٍ من تفاصيل الحياة اليوميَّة داخل الوَرشَة دونما حاجةٍ إلى السؤال عن كلّ تلك التفاصيل، واستخدمت الباحثة في المُلاحظَة طريقة (الأسئلة الموجهة)، لغرض الاستفسار عن بعض الأمور التي تلاحظها في الميدان، وكذلك عن سير العمليَّة الإنتاجيَّة في وِرَش متعددة تشتغل بالحِرَف نفسها، كما تمَّ عمل مقارنات بين الوِرَش التي تنتج وتمارس فيها الحِرَف نفسها.

وقد استطاعت الباحثة عن طريق المُلاحظَة معرفة التكوين الداخلي للورشة، والتعرف على محتوياتها من: أدوات، ومعداتٍ، ومعروضاتٍ، ومواد خام، وكذلك الوظائف التي تقوم بها الوَرشَة من وظائف إنتاجيَّة، وتجاريَّة، واجتماعية، متمثلة في منظومة العلاقات داخلها وخارجها، وأساليب التنشئة الحِرَفيَّة داخلها، أي: كيفيَّة إعداد وتدريب العمالة منذ التحاقها بالورشة حتى الوصول إلى مستوى، أو درجة: (مِعلِّم، أو أُسطَى)، وأيضًا وصف الظروف الطبيعيَّة داخل الوَرشَة من حيث: التَّهوية، ومستويات النظافة والترتيب، ومستويات الإضاءة، والضَّوضاء المصاحبة لأداء بعض العمليَّات الإنتاجيَّة، وتأثير ذلك التفاعل الاجتماعي بين أعضاء الجماعة الحِرَفية داخل الوَرشَة، ومعرفة عَدد العاملين بالورشة؛ وكانت طريقة المُلاحظَة هي وسيلة الباحثة في وصف القرية والورشة وأماكن توزيع الوِرَش، وقد كان للملاحظة دورٌ كبيرٌ في جمع البيانات الميدانيَّة.

٢- المُقابَلَة:

اعتمدت الباحثةُ على المُقابَلَة في جمع بيانات كلّ ورشة؛ فمن خلالها أمْكَن توجيه الأسئلة للمبحوثين(الحِرَفيين)، وجمع بيانات مفصَّلة، وكذلك ملاحظة سلوكهم أثناء إجراء المُقابَلَة، ولم يقتصر إجراء المقابلات على العُمَّال الحِرَفيين لجمع البيانات؛ ولكن قامت الباحثة بإجراء عديدٍ من المقابلات مع أصحاب الوِرَش (المعارض) كذلك، وقد أمكن عن طريق هذه المقابلات جمع مادة تسويق المنتجات الحِرَفية بقريتي: ("الفرستق"، و"كتامه").

وقد قامت الباحثةُ بإجراء (المقابلات) في أيام محدودة من الأسبوع، وأمَّا الأيام الأخرى فقد كانت تستثمرها في (المُلاحظَة)، عن طريق التَّجوُّل في المجتمع المحلّي، ومعرفة إيقاع الأحداث داخل بيئة العمل، فعلى سبيل المثال كان يصعب إجراء المقابلات في أيام السبت والأحد والاثنين؛ لأنَّ يوم السبت هو آخر أيام الأسبوع لدى أصحاب الحِرَف، وفيه ينشغل أصحاب العمل بالشؤون الماليَّة، ودفع الأجور، وثمن المبيعات، ودفع المستحقات، ويعد يوم الأحد؛ يوم الإجازة الأسبوعيَّة لجميع الحِرَفيين، أمَّا أصحاب الوِرَش فقد يحضر بعضهم في هذا اليوم، لا لممارسة العمل، ولكن لتنظيف الوَرشَة، أو للجلوس مع بعض الأصدقاء، وقد أمكن إجراء بعض المقابلات في هذا الوقت، ولكن تبعًا لرغبة أصحاب الوِرَش، ويوم الاثنين هو أوَّل أيام أسبوع العمل لدى أصحاب الحِرَف، وفيه يقسَّم العمل طوال أيام الأسبوع، وهكذا يتبقى أربعة أيام يمكن خلالها إجراء المقابلات.

وتعتمد هذه الطريقة في نجاحها على مستوى التخطيط والإعداد المسبق لها، كما تعتمد على البيانات المختلفة التي تم الحصول عليها من خلال عمليَّة المُقابَلَة.

وتعد طريقة المُقابَلَة من أكثر الطرق المنهجيَّة استخداما؛ حيث يمكن من خلالها الحصول على البيانات المطلوبة، وذلك من خلال مقابلة المبحوث وجهًا لوجه، وتعد أفضل الطرق ملائمةً لفهم الاتجاهات والقيم الإنسآنية خلال المواقف الاجتماعية المختلفة.

- المُقابَلَة المتعمِّقة: وتسمَّى: المُقابَلَة المكثَّفة، وهي أحد طرق البحث الشائعة بين الباحثين الكيفيين في جمع البيانات، وتتخذ المُقابَلَة المتعمقة الأفراد كمنطلق للعمليَّة البحثيَّة، كما تفترض أن لدى الأفراد معرفةً متفردةً ومهمةً بالعالم الاجتماعي، يمكن التحقق منها من خلال التواصل الشفهي.

٣- الإخباريُّون:

يعد الإخباري مصدرًا مهمًّا للحصول على البيانات، ويمكن الاستعانة به للتأكُّد من صحة بعض البيانات التي جُمعت، وفي تفسير بعض العناصر والموضوعات التي يصعب إدراك أبعادها بالمُلاحظَة.

وقد استعانت الباحثة بالإخباريين في معرفة المكان (القرية)، وخصائصه، وكيفيَّة التَّجوُّل داخله، ومعرفه تاريخه، والتغير الذي طرأ عليه، واعتمدت أيضًا على الإخباريين من أصحاب الوِرَش في معرفة تاريخ الحِرَفة، والتغير الذي مرَّت به عبر الأجيال، كما كان للإخباريين من أصحاب الوِرَش دورٌ كبيرٌ في تقديم الباحثة للحرفيين، وفتح مجال لدخول الباحثة الوَرشَة، ودعم العلاقات مع العاملين فيها.

ولا يمكن الاستغناء عن الإخباري في الدِّراسات الأنثروبولوجيَّة، والإخباري هو ذلك الشخص الذي يقدم معلوماتٍ وافيةٍ حول بيئة ومجتمع الدِّراسة؛ حيث إن هناك بعض المعلومات لا يستطيع الباحث الحصول عليها إلا من خلال الشخص الإخباري، مثل: التاريخ الشفهي للمجتمع، أي: الحديث عن الماضي، والتغيرات التي لحقت به، سواء بالسلب أم الإيجاب، كما أنه يشترط في الإخباري أن تكون لديه قدرة على الحكم على الأشياء، أو الأحداث التي تسود في مجتمع البحث.

٤- دليل جمع البيانات (دليل العمل الميداني):

استعانت الدِّراسة - إلى جانب الأساليب السَّابقة - بدليلٍ مفتوحٍ لجمع البيانات الخاصَّة بكلِّ حِرفَة؛ للوقوف على مظاهر التَّغيُّر بها، وقد احتوى الدَّليل على ستة أقسام رئيسة، وهي:

أ- مجموعة بيانات أو ليَّة عن: (المجتمع المحلِّي، القرية، الوَرشَة، الحِرَفة، صاحب الوَرشَة، الصانع الحِرَفي).

ب- الجوانب الاقتصاديَّة داخل الوَرشَة تبعًا لكلِّ حِرفَة، وتشمل موضوعات فرعيَّة، وهي: (أدوات الإنتاج، العاملين، الأجور، المواد الخام).

ج- منظومة العلاقات المرتبطة بعمليَّة الإنتاج داخل الوَرشَة وخارجها.

د- مرحلة الإنتاج في كلّ حِرفَة من الحِرَف.

هـ- المنتج الحِرَفي.

و- المشكلات التي تواجهها الحِرَف اليوم.

وقد اشتمل الدَّليل على بيانات جُمعت بالمُلاحظَة، وأخرى جُمعت من خلال المقابلات مع الحِرَفيين وأصحاب الورَش.

ومما هو جديرٌ بالذِّكر؛ أنَّ هذا الدَّليل كان بمثابة مرشدٍ موجهٍ لعمليَّة جمع البيانات، ولم تلتزم الباحثة في تطبيقه بنفس الترتيب المطروح للموضوعات، ولكن تبعًا لسير المُقابَلَة والمُلاحظَة.

وقد أعدَّت الباحثةُ دليلَ العمل الميداني عن طريق جمع مادة الدَّليل أثناء إجراء المقابلات؛ ولتحقيق ذلك قامت الباحثة بتصميم جدولٍ للمقابلات، حتى يتسنَّى لها زيارة الورَش في أيام مختلفة، وخلال فترات متعددة في اليوم نفسه، وحتى تتمكن من ملاحظة إيقاع يوم العمل في كلّ ورشةٍ أثناء فترة المُقابَلَة، وفي إطار ذلك كان يتم تحديد موضوعات المُقابَلَة مسبقًا، وفي حالة عدم تحقيق جميع أهداف المُقابَلَة تقوم الباحثة بتسجيل البيانات، ووضع ملاحظات لما ينبغي استكماله من البيانات، ومن ثمَّ تعمد إلى استكماله في المُقابَلَة اللَّاحقة، وعلى هذا النحو سارت الباحثة في الدِّراسة حتى تمَّ الانتهاء من جمع البيانات الخاصة بموضوعات الدَّليل لجميع الحالات، وكان للملاحظة دورٌ كبيرٌ في جمْع بعض عناصر الدَّليل أثناء متابعة الباحثة لمراحل الإنتاج داخل الورشة، مثل: ملاحظة أشكال العلاقات التي تنشأ أثناء فترات العمل.

٥-التَّسجيل الصَّوتي:

اعتمدت الباحثة على جهاز التَّسجيل الصوتي بالموبايل أثناء إجراء المقابلات، حتى يتسنَّى لها كتابة المادة الميدانيَّة في وقتٍ لاحقٍ، ولم يتم هذا الإجراء في بداية الدِّراسة، فقد كانت الباحثة تعتمد على تدوين المادة بعد انتهاء المُقابَلَة والابتعاد عن مكان الوَرشَة، وبعد مرور فترةٍ من العمل الميداني واكتساب الباحثة لثقة الحِرَفيين والمبحوثين؛ أمْكن استخدام جهاز التَّسجيل الصوتي أثناء المقابلات، ممَّا كان له فائدة كبيرة في استرجاع البيانات وتدوينها.

٦-التَّصوير الفوتوغرافي:

استُخدم التَّصوير الفوتوغرافي كأداةٍ لتوثيق المُلاحظَة في عديدٍ من الأبحاث والدِّراسات الفولكلوريَّة والأنثروبولوجيَّة، وهو عبارة عن نقل للواقع الميداني في شكلٍ مرئيٍّ يفيد في أيضَاحه وتفسيره وشرح العمليَّات المرتبطة به، ويصبح وسيلةً لتوثيق المنتج الشعبي، وحفظه من الضياع.

ويعد التَّصوير الفوتوغرافي أداةً مناسبةً لجمع المادة الخاصة بالحِرَف والصناعات التقليديَّة، وهو يرتبط دائمًا بالعناصر التشكيليَّة والثقافة المادِّيَّة، وأمكن عن طريقه التَّصوير الفوتوغرافي، وتصوير كلّ الموضوعات

المرتبطة بالحِرَفة، بدءًا من المجتمع المحلِّي، وأماكن الإنتاج، وأدوات العمل الحِرَفي، والعمالة، والمواد الخام، وصولًا للتسويق وطرق عرض المنتجات.

وهذا بدوره ساعد على عمل المُقارَنة بين حرفتي: (الفُخَّار، وصناعة الأَثَاث)، وكذلك إبراز جوانب التَّغيُّر في حِرَف الدِّراسة، ورصد جميع العناصر المرتبطة بإنتاج الحِرَف، تمهيدًا لحفظها وعرضها فيما بعد.

ويرى "Johan"، و"Gollier' أن التجهيزات الغالية والمهارة التكنولوجيَّة ليست وحدها كافيةً لضمان نجاح الأنثروبولوجيا البصريَّة، فدائمًا ما تقِّلل من فضل تكنولوجيا التَّصوير الفوتوغرافي في تطوير نظام مهارات المُلاحظَة، فالمادة الأساسية متاحة لكل مستويات المهارة في التَّصوير، والمهم هو ملاحظة السلوك الذي يلاحظه الباحث الأنثروبولوجي؛ حيث إن الملاحِظ يمكن أن يجمع مادةً لها معنىً مهمٍّ باستخدام كاميرا غالية الثمن، فالتحدي هنا هو ملاحظة ما له معنى وأهميَّة؛ حيث يُمَثِّل كلّ ما يحتاجه دارِس الأنثروبولوجيا البصريَّة، ودارس الأنثروبولوجيا عالي المهارة.

وقد أفاد التَّصوير الفوتوغرافي في رصد بعض جوانب التَّغيُّر في الأدوات، فقد لاحظت الباحثةُ بعض الأدوات القديمة التي لم يستخدمها الحِرَفيون، ولكنهم يحتفظون بها في الوَرشَة، ويستعان بها في بعض الحالات النَّادرة، وقد ساعد ذلك على إبراز التَّغيُّر بين القديم والجديد من خلال تصوير هذه الأدوات، كما تمَّ التقاط الصُّوَر لحرفتي الدِّراسة، وقد تنوَّعت اللَّقطات بين الورَش داخل الحِرَفة الواحدة قدر الإمكان؛ حيث أدَّت الظروف الفيزيقيَّة للورَش دورًا كبيرًا في ذلك، ولذا كانت الباحثة تراعي في التصوير أو لوية أن يتم في الورشة الأكثر ملاءمة لظروف التَّصوير؛ حتى يحقق التَّصوير هدفه في جمع مادة مرئيَّة مناسبة لمقتضيات الدِّراسة؛ وعليه فقد كان للتصوير الفوتوغرافي دورٌ كبيرٌ في رصد بعض ملامح التَّغيُّر، والواقع الحالي للحرف التقليديَّة، وتحليل عديد من الجوانب المرتبطة بها، وتصنيف المادة الميدانيَّة بالصورة.

وبدأت مرحلة التَّصوير الفوتوغرافي بعد بداية الجمع الميداني بفترة، حتى تتمكن الباحثة من الإعداد للتصوير في ضوء المادة التي جمعت من الدَّليل، وبعد اكتساب ثقة المبحوثين، فعمليَّة التَّصوير يجب أن يسبقها استقراء للواقع، وتحديد العناصر المراد تصويرها بطريقةٍ منهجيَّةٍ وموجَّهةٍ لخدمة أهداف الدِّراسة.

ج- المنهج الإثنوجرافي: تُحتِّم الدِّراسة الأنثروبولوجيَّة على الباحثة أن تقدِّم توصيفًا لمجتمع الدِّراسة، من أجل أن يعرف القارئ المكان، والناسح أي إنَّ هذا الوصف يُعِين على تصور الملامح المادِّيَّة والاجتماعية لمجتمعي الدِّراسة، كما يتضمن هذا العرض الإجراءات التي تمثِّل أهميَّةً محوريَّةً لمادة الإنثوجرافيا.

د- منهج دراسة الحالة:

تشكِّل دراسة الحالة منهجًا وطريقةً مهمَّةً في فهم السلوك الإنساني وتحليله، ودراسة التَّغيُّر، والكشف عن ديناميَّاته.

وفي إطار هذه الدِّراسة، تمَّت الاستعانة بطريقة (دراسة الحالة) على عدة مستويات، تبيِّنُها الباحثة فيما يلي:

المستوى الأوَّل:

ويشكِّل فيه العامِل (الحِرَفي) وحدةً أساسية لدراسة الحالة، ويقصد به هنا: الفرد الحِرَفي الماهر المُميِّز في صنعته؛ حيث تكون له وجهةُ نظر خاصَّة حول حرفته، وأسباب تمسكه بها، وفي إطار ذلك تمَّ إجراء مجموعة من دراسات الحالة لعددٍ من الحِرَفيين، في إطار مجموعة الحِرَف موضوع الدِّراسة بقريتي: ("كتامه"، و"الفرستق").

المستوى الثاني:

هو دراسة حالة للورشة مكان التصنيع، ووحدة التحليل هنا هي: (الوَرشَة)، وقد قامت الباحثة بإجراء مجموعة من دراسات الحالة لعددٍ من الوِرَش، بهدف عمل مقارنات بينها، سواء أكانت المُقارَنة داخل الحِرَفة الواحدة؛ للكشف عن الفروق بين وورشةٍ وأخرى، أم بين وِرَش مختلفة بعضها يعمل في حرفة الأَثَاث، وبعضها في حرفة الفُخَّار؛ لمعرفة ما تضيفه خصوصيه الحِرَفة على الوَرشَة بصفتها موقعًا للإنتاج، ومكانًا للتفاعل الاجتماعي بين العاملين بها.

المستوى الثالث:

ويعد المجتمع المحلِّي لقريتي: "كتامه"، و"الفرستق" في مدينة "بسيون" بمحافظة الغربيَّة، وحدة التَّحليل في هذا المستوى؛ حيث تعد هاتين القريتين مكانًا يجمع وِرَش حرفتي الأَثَاث والفُخَّار وغيرها، وعن طريق دراسة الحالة أمكَنَ الكشف عن الخصائص المميِّزة لكلِّ قرية وتاريخها، كما أمكن عمل مقارنه بين قريتي: ("كتامه"، و"الفرستق") مكان الدِّراسة؛ لتحديد أهم خصائص كلّ قرية، وكلّ حِرَفِيٍّ فيها، وتأثير ذلك على نمط العلاقات والعمل داخله، وساعد ذلك على تكامل الوحدة التي تمت دراستها.

هـ- المنهج المُقارِن:

يعد المنهج المُقارِن من أقدم المناهج التي استخدمها التَّطَوُّرِيُّون الأوائل الذين استعانوا بهذا المنهج في تعريف نظم وعمليَّات ثقافيَّة في مناطق متباينة، وقد واجه من طبقوا هذا المنهج عديدًا من المشكلات المنهجيَّة،

أهمها: تحديد أو عزل المتغيرات (السِّمات)، والتفسير الملائم للنتائج التي يتم التوصل إليها، وصعوبة تحديد ما يعد وحدة مُقارَنة مستقلةٍ، أو ممثلة لمقارنة السِّمات الثَّقافية.

وقد قسَّم "لويس" الدِّراسات المُقارَنة إلى قسمين هما:

أ- مقارنات المجتمعات المرتبطة تاريخيًّا.

ب- مقارنات بين مجتمعات غير مرتبطة تاريخيًّا، والتي يكون بينها أوجه شبه في الشَّكل، والبناء، والعمليَّة الثَّقافية، والطراز أو العلاقات بين مختلف جوانب الثقافة.

وبذلك يقتضي المنهج المُقارِن إجراء مُقارَنة منظَّمة بين الظواهر الاجتماعية المتشابهة بوضوح في سياقات اجتماعية مختلفة.

وفي هده الدِّراسة استعانت الباحثة بالمنهج المُقارِن في إجراء مُقارَنة على حرفتي: "الفُخَّار"، و"صناعة الأَثَاث" في "الفرستق"؛ حيث تشكل الصورة التقليديَّة القديمة للحرفة، مقارنةً مع التحديث، والتطوير الذي حدث لهاتين الحرفتين؛ حيث يتم الإنتاج باستخدام الأدوات والتصميمات الحديثة؛ وذلك لمقارنة الفروق في العمليَّة الإنتاجيَّة، والعلاقات الاجتماعية.

و- المنهج الفولكلوري:

يُعد هذا المنهج من أفضل المناهج في دراسة الثَّقافة وحامليها، فهو يعتمد على أربعة أبعاد في التحليل، هي: البعد التاريخي، والجغرافي، والسوسيولوجي، والسيكولوجي. وتساعد هذه الاتجاهات في تفسير العلاقات القائمة بين الشعب والثقافة، فهي تعطي نظرةً شموليَّةً لدراسة الثقافة، تسهم في فهم الظواهر الثَّقافية وتحليلها.

يظهر دور البُعد التاريخي في تتبع نشأة العناصر محور الدِّراسة وتطورها عبر التاريخ، للوقوف على جوانب التَّغيُّر التي تعرضت لها وعوامله، فقد جاءت دراسة الحِرَف التقليديَّة في مجتمع البحث بمثابة دراسة تاريخيَّة لهذه الحِرَف، من خلال رصد ملامح التَّغيُّر في عناصر العمل الحِرَفي، والتي تشتمل على الأدوات، ومراحل الإنتاج، والعمالة، ونظام الإنتاج، ومراحل تغيره، أو تطوره إلى الشكل الذي صار إليه الآن، وقد ساعد ذلك في معرفه ملامح التَّغيُّر في حرفتي الفُخَّار والأَثَاث، سواء في الأدوات ودخول التِّكنولوجيا على بعض عناصرها، أو نظم الإنتاج والتسويق لهذه المنتجات.

أمَّا البُعد الجغرافي فقد ارتبط بدراسة خصائص المكان الذي نشأَت فيه هذه الحِرَف، وتأثير هذه الخصائص الجغرافيَّة على انتشار الحِرَف، وأهم السِّمات التي تميزها وتستمدها من المكان، إلى جانب الموقع ودوره في التفاعل داخل الحِرَفة وخارجها.

وأمَّا البُعد السُّوسيولوجي والسَّيكولوجي فيظهران من خلال دراسة حامل الثقافة، أي الأفراد الممارسين للظاهرة من فئات تدخل في عمليَّة الإنتاج، وحرفيين وتجار ينقلون عناصر الحِرَفة، ويساعدون على التَّغيُّر باستخدام التِّكنولوجيا ونقلهم لها، ويتفاعلون من خلال علاقات الإنتاج.

سادسًا: تعدد الرؤى النظرية فى دراسة الحرف والحرفيين

استخدمت الباحثة مجموعة من النَّظريات في دراسة الحِرَف والحِرَفيين، ويشتمل على الحِرَف من منظور البنائيَّة الوظيفيَّة، ونظريَّة التطور الثَّقافي الاجتماعي، ونظريَّة رأس المال البشري، ونظريَّة رأس المال الثَّقافي.

سابعًا: نتائج الدراسة

توصلت الدِّراسة الميدانيَّة إلى بعض النتائج التي تكشف عن مدى ارتباط تطوير حِرفَة الفُخَّار وصناعة الأَثَاث بمجتمعي الدِّراسة ببعض التغيرات في الحِرَفة والحِرَفيين، من حيث وِرَش إنتاج الفُخَّار والأَثَاث، ونوعيَّة المواد الخام المستخدمة في الإنتاج، وبعض أدوات الإنتاج، ونوعيَّة المنتجات، وطرق تسويق المنتجات، وعلاقات العمل، وفيما يلي عرض هذه النتائج:

١- أثبت الدِّراسة الميدانيَّة أن قرية "الفرستق" من أكبر القرى بمحافظة الغربيَّة في إنتاج الفُخَّار.

٢- كشفت الدِّراسة الميدانيَّة أن للبيئة دورًا مهمًّا في تواجد حِرفَة الفُخَّار بقرية "الفرستق"، وذلك بسبب موقع القرية الجغرافي، بل إن تميز الموقع الجغرافي على وصول الحِرَفيين للمادة الخام المستخدمة في الإنتاج بسهولة.

٣-كشفت الدِّراسة الميدانيَّة أن قريتي: "كتامه"، و"الفرستق" تحتلَّان موقعًا جغرافيًا متميزًا، وهناك مجموعة من المعارض والورش المتنوعة في صناعة الأَثَاث والفُخَّار، فقرية "الفرستق" تضم أكثر من ٢٠٠ ورشة، وكل ورشة تضم مايقرب من ٢٠عامًلا، يقوم كلّ منهم بدوره في مراحل الإنتاج والتصنيع المختلفة، وهذا يؤكد أن الزراعة لم تعد مهنة أهل القرية، وأن الحياة القرويَّة التقليديَّة انتهي زمانها، وأمَّ قرية "كتامه" فتضم حوالي ٣٢ ورشة في صناعة الأَثَاث بمختلف التخصصات.

٤- كشفت الدِّراسة الميدانيَّة أن حِرفَة الفُخَّار تعتمد على أدوات أساسية لا يمكن الاستغناء عنها هي: دولاب العمل، وله أدوات خاصَّة تستخدم أثناء العمل عليه، وهناك أدوات تستخدم في الرَّسم والنَّقش والزَّخرفة، وأدوات

لعمل الأشكال الرباعيَّة والخماسيَّة التي لا يمكن تشكيلها على الدُّولاب اليدوي، أما عن الأدوات المستخدمة في حِرفَة الفُخَّار فتتضمن أدوات قديمة ولا زالت باقية حتى الآن، وهناك أدوات اندثرت واختفت، وظهرت أدوات جديدة بعد دخول الكهرباء والتِّكنولوجيا القرية. أمَّا الأدوات والعِدد اليدويَّة المستخدمة داخل ورشة النِّجارة لصناعة الأَثَاث، البنك، عربيَّة بمنشار، أما عن أدوات وعِدد نشر الخشب فهي: منشار الشرح، منشار الدَّوران، منشار التمساح، أمَّا عن أدوات وعِدد المسح والتَّصفية فهي: فارة اللقط، وفارة التشريب، والصَّنفرة، والمناقير.

٥- ثبت من خلال الدِّراسة الميدانيَّة أن مراحل إنتاج الفُخَّار قديمًا وحديثًا، هي إعداد الخامة وتجهيزها، والتشكيل عن طريق الدُّولاب بأنواعه، ثم التشكيل وحرق المنتج وتسويته قديمًا وحديثًا، ورسم المنتج، وطلائه، وزخرفته؛ وكل مرحلة يقوم بها حِرَفي يتميز بمهارة عالية، مع العلم أنه بعد الانتهاء من تجفيف الفُخَّار يتم إدخاله لأفران الحرق، وهي المرحلة النِّهائيَّة، وتتم على خطوتين: الأولى حديثة وهذا دليل على تجديد طرق الحرق على درجة حرارة ٨٠٠ درجة مئويَّة باستخدام الغاز الطبيعي، ثمَّ يدخل الفرن مرة ثانية على درجة حرارة تبلغ ١٠٠ درجة مئويَّة لاستكمال الحرق بشكلٍ تامٍ ويصبح المنتج جاهزًا للاستخدام.

٦- كشفت الدِّراسة الميدانيَّة أن صناعة الأَثَاث تمر بعدة مراحل: أولها مراحل تقطيع الخشب، وتمر مرحلة تقطيع الخشب بثلاث مراحل؛ تبدأ بقِطَع الأشجار، ثمَّ التجفيف، ثمَّ التخرين، ومع العلم أن النِّجارة تنقسم إلى عدة أنواع منها: النوع الأوَّل؛ نجارة الأَثَاث، النوع الثَّاني؛ نجارة العمارة، والنوع الثالث؛ نجارة الباب والشباك، ولقد لاحظت الباحثة أن الخشب الطبيعي والصناعي يستخدمان في النِّجارة داخل "كتامه"، وتعد النِّجارة من الأعمال اليدويَّة التي تتطلب مهارةً وتركيزًا، وتطبيقًا لقواعد السلامة الصناعيَّة لمنع وقوع الحوادث بأنواعها.

٧- أظهرت الدِّراسة الميدانيَّة أن وِرَش صناعة الأَثَاث بكتامه تتنوع بين التقليدي، والحديث وما بين النَّجَّار، والقشرجي، والأويمجي، والأستورجي، والمدهباتي، ولكل منهم آلياته وطرق عمله المختلفة عن الآخر، وقد ارتبطت صناعة الأَثَاث بمهن أخرى مثل: نجارة الأخشاب بأنواعها: (الأبلاكاش، والقِشرة، والزجاج، والبلور، والرخام، وأوراق الذهب، وأقمشة التَّنجيد)، وأيضًا (صناعة الفايبر، والحدائد، والإكسوارات، وخامات الطِّلاء والتدهيب)، ويعد تقسيم العمل ظاهرةً جديدة، حيث إنّ الحِرَفي في فترة ما قبل التَّغيُّر كان يقوم بكل الأعمال، ولكن التخصص أصبح من خصائص التحديث.

٨-كشفت الدِّراسة الميدانيَّة الدِّراسة أن هناك تنوع في وِرَش الفُخَّار بقرية "الفرستق" ما بين الوِرَش التقليديَّة والورش الحديثة، وتختلف من حيث المساحة ونوعيَّة المنتجات الفُخَّاريَّة، كما يتنوع الحِرَفيون ما بين الصنايعي،

والصبي لمساعدة حرفي الدُّولاب، واختلاف مراتب العمالة داخل الوَرشَة بين الأُسطَى والمِعَلِّم والصبي، وبين حِرَفي تجهيز الخامة داخل حوض التَّصفية المكشوف، وحرفي متخصص في دوس الخامة (دوَّاس)، وحرفي متخصص في دمج الخامة ويسمَّى: (الدَّمَّاج)، وحرفي الدُّولاب (الفخاراني) على الدُّولاب اليدوي أو الكهربائي، وحرفي متخصص في التلميع والصَّنفرة والتجهيز للرَّسم والزَّخرفة، ومع العلم بضرورة وجود الحِرَفيين أثناء النَّقش والرَّسم على المنتج الفُخَّاري داخل ورشة صناعة الفُخَّار، وتشارك السيدات في هذه العمليَّة، وتلك ظاهرة حديثة حيث يقوم الإناث بعمل المنتجات القوالب، وطلاء المنتجات الفُخَّاريَّة والخزفيَّة، وهناك حرفيون متخصصون في رصّ الفرن بالمنتجات الفُخَّاريَّة وتجهيزها للحرق.

٩- أظهرت الدِّراسة الميدانيَّة أن هناك تنوع في أشكال الأفران القديمة والحديثة سواء البلدي، أم االفرن الذي يعمل بالكيروسين، أم بالغاز والكهرباء حديثًا، وتعرفت الباحثة على كافة الأدوات المستخدمة في صناعة الفُخَّار والأَثَاث داخل الورَش، وأظهرت الدراسة الميدانية وجود ورش تقوم بإنتاج جميع أنواع المنتجات الفُخَّاريَّة، وِفقًا لمتطلبات المستهلك، وكشفت الدراسة عن وجود مجموعة من الحِرَفيين أميين، كما يوجد فنانون متخصصون في الرَّسم والزَّخرفة، وهؤلاء حاصلون على شهادات ودبلومات فنِّية من أقسام الزَّخرفة، أو كليَّة التربية الفنِّية، أو التربية النوعيَّة، أو الفنون الجميلة، أو الفنون التطبيقيَّة.

١٠- أظهرت الدِّراسة الميدانيَّة أن فرن التنورة كان يستخدم قديمًا بالفرستق، وكان حجمه كبيرًا، وكان يتم فيه حرق المنتجات وخصوصًا القُلل، ولكنها اندثرت الآن؛ وذلك لعدم قيام الصُّنَّاع بصناعة القُلل بالفرستق، وظهرت محلها الأفران المبنيَّة من الطوب الحراري والتي تعمل بالغاز، وأما الورَش فيتم استخدام الأفران الكهربائيَّة المصنوعة من الألومنيوم لحرق المنتجات الفُخَّاريَّة.

١١- كشفت الدِّراسة الميدانيَّة، أن هناك اختلافًا لوقت الحرق في الماضي والحاضر، ففي الماضي كان يستغرق الحرق وقتًا طويلًا؛ يرجع ذلك لكبر حجم الفرن، ويتم تشغيل النار على "الهادي" في البداية، ثمَّ بعد ذلك ترتفع لمدة تستغرق ١٠ ساعات أو ١٢ ساعات، وكان حرق المنتجات الفُخَّاريَّة في الماضي يتم في الصيف خلال أربعه أيام نظرًا لحرارة الطقس، أما في الشتاء فكانت عمليَّة الحرق في الماضي تستغرق ما بين شهر أو خمسين يوم، أما في الوقت الحالي فيقوم الحِرَفي برص الفرن من خلال تشغيل الفرن على نار هادئة لفترة تتراوح بين ٥: ٧ ساعات، ثمَّ نار قويَّة وشديدة لفترة تتراوح بين ٣:٥ ساعات على حسب كميَّة الشغل، وحجم الفرن، أمَّا عن الوقود الذي يستخدم في عمليَّة الحرق في الماضي والحاضر، فكان يتم الحرق في الفرن

العادي في وِرَش صناعة الفُخَّار باستخدام الخشب، أو كاوتش السيارات، ويعد هذا من الأسباب الأساسية التي جعلت الحكومة تهتم بتحديث وتحسين طرق الحرق بتوفير ولّاعات غاز لمعظم الوِرَش الحديثة لصناعة الفُخَّار بالفرستق.

١٢- كشفت الدِّراسة الميدانيَّة أيضًا أن هناك مجموعة من الوِرَش تستخدم الولّاعات في عمليَّة الحرق، حيث يتم تسخين الفرن بواسطة الخشب كما كان يحدث في الوِرَش التقليديَّة، أما في الوِرَش الحديثة المتطوره لحرفة الفُخَّار، فيتم الحرق داخل الأفران الكهربائيَّة ولا وجود للولاعات.

١٣- أظهرت الدِّراسة الميدانيَّة أن هناك تنوع في تخصصات الوِرَش في إنتاج المنتجات، وتبين من الدراسة حرص الفخراني على إنتاج المنتجات التي تؤدِّي خدمات منزليَّة؛ كأواني الطَّهي مثل: الطواجن بأنواعها، وبجانب ذلك هناك استمرار لإنتاج المنتجات التي تؤدِّي وظائف أخرى؛ كأدوات الزينة منها: "الفازات" بأنواعها، وأواني الزرع بأنواعها، ووحدات الإضاءة بأشكال وأنواع مختلفة، وذلك لمواكبة التَّغيُّر الذي حدث في المجتمع.

١٤- كما ثبت من الدراسة أن هناك بعض المنتجات يقوم الحِرَفي بإعادة إنتاجها في أشكال حديثة بإضافة بعض اللمسات الجمالية عليها كالرَّسم والطِّلاء؛ لاستخدامها في أغراض ووظائف جماليَّة، مثل: القلة؛ حيث لم يعد الحِرَفي ينتجها بهدف حفظ المياه فقط، ولكن لاستخدامها لأغراض الديكور حديثًا.

١٥-كشفت الدِّراسة الميدانيَّة أن "خشب البلوط" يستخدم في صناعة بعض أنواع الأَثَاث مثل: غرف الطعام والاستقبال؛ وذلك لصلابة أليافه، ولونها الأبيض المائل للاصفرار، ويستخدم "خشب الماهوجني" في صناعة مناضد العمل والأشغال الثقيلة، لقوته وعدم وجود الألياف به، ويمتاز بلونه الأحمر الداكن، أمَّا خشب الزَّان فيستعمل في صناعة الكراسي، ويستخدم "خشب الأَرز" في صناعة الأبواب والشبابيك، وتجري هذه العمليَّات غالبًا في وِرَش متخصِّصَة تسمَّى: (وِرَش مكن) تضم كلّ منها: ماكينة منشار شريط، وماكينة رابوه، وماكينة حِلية، وماكينة تخانة، وماكينة منقار.

١٦- أظهرت الدِّراسة الميدانيَّة أن هناك فروق بين كلّ من الأَثَاث التَّفاعُلي والأَثَاث التقليدي من حيث التعريف، والمستخدمين، والتجهيزات، والتكلفة الأساسية والكميَّة، أو الإنتاج الكمِّي، والخامات، والبعد المكاني والزمني وتوافرها في الأسواق، وأن هناك متطلبات للسوق المحلِّي ومتطلبات للتصدير، ويتم تجهيز الطلبيات للعملاء؛ أي الزبائن سواء في دول عربيَّة، وأحيانًا في بعض الدول الأوربيَّة، ويتم تصديرها باسم: شركات أخرى؛ نظرًا لعدم حصولهم على تراخيص حتى الآن.

١٧- كشفت الدِّراسة الميدانيَّة أن بعض الحِرَفيين بصناعة الأَثَاث والفُخَّار، يعملون في الصباح في وظائف حكوميَّة، ولكن بعد انتهاء العمل الحكومي يلتحقون للعمل بالورش لزيادة وتحسين دخولهم وقد رصدت الباحثة هؤلاء العاملين، وكما يتضح أن هناك شيريحتن من العاملين، الشريحة الأولى شريحة متفرغة تلعب دور المالك للورشة (أي: شغال لحسابه)، والشريحة الأخرى شريحة تعمل نصف الوقت في صناعة الأَثَاث، فمنهم في الصباح من يعلمون بالإدارة الحكوميَّة، ثمَّ بعد الظهر يعملون في صناعة الأَثَاث لزيادة دخلهم.

١٨- كشفت الدِّراسة الميدانيَّة بأنِ علاقات الحِرَفيين مع أصحاب الوِرَش في الماضي كانت تتسم بالقسوة والشدة والحزمَ؛ ويرجع ذلك إلى رغبة أصحاب الوِرَش في جعل الحِرَفيين يتحملون المسؤوليَّة والاعتماد على النفس، وكان أصحاب الورش لا يتحرجون من هذا الصنيع نتيجة لكثرة عدد الراغبين في تعلم الحِرَفة أو الصنعة،، وساعد ذلك على تحمل المسئوليَّة وعدم ضياع الوقت والاهتمام بالإنتاج، والعمل على تكبير حجم الوِرَش وكثرة الإنتاج.

١٩-كشفت الدِّراسة الميدانيَّة في قريتي: "كتامه"، و"الفرستق" أن هناك علاقة تعاونيَّة بين العُمَّال الحِرَفيين داخل الوِرَش، بعضهم مع بعض، لكي يكملوا جميع مراحل العمليَّة الإنتاجيَّة داخل كلّ ورشة.

٢٠- لاحظت الباحثة تغير علاقات صاحب العمل بالعُمَّال عما كانت في الماضي؛ ويرجع ذلك إلى قلّة عدد العاملين بالحِرَفة، ممَّا دفع أصحاب العمل إلى حسن التعامل مع العاملين، وذلك تخوفًا من ترك العاملين للورشة إلى وِرَش أخرى.

٢١- أظهرت الدِّراسة الميدانيَّة، أن هناك تنوع في العلاقات بين الحِرَفيين أثناء العمل وبعد انتهاء العمل، كما تنتوع العلاقات بين صاحب الوَرشَة بالعُمَّال وأصحاب الوِرَش الأخرى من خلال مشاركة صاحب الوَرشَة العُمَّال الكبار والقدامى في استطلاع آرائهم حول شكل بعض المنتجات، والتصميمات الحديثة، ويؤكد أصحاب الوِرَش على أن حسن التعامل مع العُمَّال يساعد على سرعة الإنتاج والإنجاز، ويقدر صاحب العمل العُمَّال المهرة تقديرًا ماديًّا ومعنويًا، بينما العامل الكسول لا وجود له معهم، ولا تتوقف العلاقات على العمل ولكنها ممتدة لأبعد من ذلك، فإن صاحب الوَرشَة على سبيل المثال: يقوم بمساعدة المحتاج من العُمَّال، والسؤال عن المتغيب والمريض، ومشاركة من يعملون لديه في أفراحهم، وأحزانهم.

٢٢- أظهرت الدِّراسة الميدانيَّة مكانة المِعَلِّم داخل الوَرشَة، فهو بمثابة القائد الأكبر في الوَرشَة، ويطلق عليه لفظ: "**المِعَلِّم**"؛ لأنه أكبرهم سِنًّا وأكثرهم خبرة إضافه إلى كونه صاحب الوَرشَة، فهو يأتي في المرتبة الأولى

ومن بعده يأتي دور "الأُسطَى"، حيث الذي يقوم الأسطى بمهمة الاتفاق مع الزَّبائن، ويعطي العمال الأوامر، ولابد أن يتصف باحترام مواعيد العمل والشغل، ويساهم في العمل بيده، ولكن يكون بمثابه **المِعَلِّم المحبوب** الذي يُعلّم الجيل الأوَّل من الأسطوات الذين يقومون بتعليم الصِّبية الصغار، كما لاحظت الباحثة أن الأُسطَى يحتل مكانة الأب؛ فهو يهتم بشؤونهم الماليَّة ويقترض لهم المال عند ما يحتاجونه في المناسبات المختلفة عند الزواج، أو الوفاة، أو في حالة احتياج أحد الصِّبية للعلاج، كما يقوم بالمجاملة بالحضور للتهنئة في المناسبات السارّة، والتعزية في المناسبات الحزينة، وهو يأتي في المرتبة الثَّانية بعد المِعَلِّم، وتبين من الدِّراسة أن العلاقة بين المِعَلِّم والأُسطَى والعُمَّال ليست علاقة مهنيَّة، بل هي علاقة إنسانية تتسم بالأبوة، والود والتراحم، وليست علاقة سلطويَّة.

٢٣- أكَّد معظم الإخباريين على وجود ما يسمَّى: **كبير الحِرَفة** في الماضي " الأُسطَى"، وكان الحِرَفيون يلجأون إليه لمساعدتهم، وتوجيههم في العمل، بينما في الوقت الحاضر فقد نقص عدد الحِرَفيين؛ لذا لم يعد كبير الحِرَفة موجودًا في الحاضر، وأصبح الجميع يعتمدون على أنفسهم في تدبير الأمور وحل المشكلات التي تواجههم أثناء العمل، ومع العلم أن أصحاب الوِرَش بناءً على ما صرحوا به يتعاملون بالحسنى مع الحِرَفيين بعيدًا عن الشدة والقسوة الآن؛ خوفًا من تركهم العمل، وربما تسود في وِرَش أخرى العلاقات التعاونيَّة بين أفرادها؛ نظرًا لأنهم يعملون داخل ورشة أو مصنع واحد، فهم متساوون في المعاملة.

٢٤- كشفت الدِّراسة الميدانيَّة أن الأبناء في الماضي كانوا يرثون الحِرَفة من الأب، ويعملون معه في الورشة نفسها؛ أمّا في الحاضر فقد يستقل الابن عن أبيه ويفتح ورشة مستقلة بعيدًا عن والده وينافس أباه أو معلمه، وهذا لا يشكل أي حساسيَّة داخل "كتامه"؛ بل بالعكس، فهذا الوضع حسب أقوال الإخباريين، "يُحفِّز على تجديد السوق، والحرص على التنافس حول جودة المنتج، الأمر الذي يعود على المستهلك بالنفع، ومزيد من الزبائن للتردد على الأسواق.

٢٥- أثبت الدِّراسة الميدانيَّة أن من الصفات الضرورية للحِرَفي؛ أن يعرف قيمة الوقت، ويقدر العمل المنتِج، ويتميز بحبه للإبداع والمنافسة، والقدرة على توزيع المهام والأدوار، مع وجود قائد لكل فريق عمل، ووجود هدف يسعى جميع العاملين لتحقيقه، وتتكامل خبراتهم مع احترام كلّ منهم لعنصر الخبرة والكفاءة العالية للآخر.

٢٦- كشفت الدِّراسة الميدانيَّة عدم التميز في الحِرَف خصوصًا باستخدام المكن وتكرار الأشكال، على خلاف العمل اليدوي الفريد في أشكال صناعة الأَثَاث، كما أظهرت الدراسة استمرار إنتاج بعض المنتجات الفُخَّاريَّة

في قرية "الفرستق" التي كانت تُصنع في الماضي؛ وقد يرجع ذلك إلى إقبال المستهلكين وزيادة الطلب على هذه النوعيات من أجل استخدامها في الأغراض اليوميَّة، مثل: الأواني، والفناجين، والأطباق وغيرها.

٢٧- كما كشفت الدِّراسة الميدانيَّة عن كثير من أصول المهنة التي تمتد جذورها إلى الماضي؛ فقد كان يوجد كثير من قواعد المنافسة في سوق العمل والإنتاج لصناعة الأَثَاث؛ حيث يحرُم على الجميع الغش في الخامات وجودة المنتج، ويحرم عليهم المغالاة في الأسعار، والاكتفاء بالربح البسيط، على أن تكون المنافسة في عمليَّة التصنيع، والإنجاز، والشكل، وطريقة العرض، وباب المنافسة الشريفة كان مفتوحًا على مصراعيه حتى بين الأب وابنه، وبين الأُسطَى ومعلمه.

٢٨-أظهرت الدِّراسة الميدانيَّة وجود مجموعة من المشكلات التي تواجه العُمَّال داخل حِرفَة الفُخَّار وصناعة الأَثَاث؛ كالارتفاع المفاجئ في أسعار الخامات؛ حيث إن كلّ ورشة تبيع المنتج بسعر مختلف عن الوَرشَة الأخرى، وأيضًا ترخيص الوِرَش، وتأمين العمالة، ومشكلة التلوث والضَّوضاء.

٢٩- أظهرت الدِّراسة الميدانيَّة أن الدولة تهتم حاليًا بتقديم قروض ميسرة من الصندوق الاجتماعي؛ وجهاز المشروعات المتوسطة والصغيرة للعاملين في صناعة الأَثَاث، وتقوم بإعداد دورات تدريبية للحرفيين في كلّ مجالات التصميم، والتسويق، والدِّهانات، والتَّنجيد... وغيرها، على العكس ممَّا كان يحدث في الماضي فلم تكن الدولة تهتم بالقطاع الحِرَفي والحِرَفيين بشكلٍ كبير كما عليه الحال الآن.

٣٠- أظهرت الدِّراسة الميدانيَّة الأهميَّة الكبرى للمنتجات الحِرَف اليدويَّة، وفتح باب المنافسة عالميًّا، وترى الباحثة طبقًا بناءً على ما خلصت إليه بعد الملاحظة من أرض الواقع وإجراء المقابلات الميدانية، ومشاهدة المنتج في كافة مراحل تصنيعه، بدءًا من المادة الخام، وحتى خروجه في الشكا النهائي؛ ترى أن المنتج المصري المصنَّع بواسطة أرباب الحِرَف اليدويَّة قادر على المنافسة العالميَّة في الأسواق الخارجيَّة، وتضع الغرفة التجارية على رأس أولوياتها التسويق والترويج للمنتجات الحرفية سواء بالداخل أو الخارج، وذلك من خلال توقيع عدة بروتوكولات لهذا الهدف؛ ومنها البرتوكول مع شركة "جوميا " بهدف تسويق منتجات الوِرَش.

٣١- وتبين من خلال الدِّراسة الميدانيَّة أن الأجيال الشابَّة أكثر اطلاعًا وانفتاحًا على التطوير والتحديث في المهنة، حيث يتم استخدام التِّكنولوجيا كالإنترنت والكتالوجات التي تصدر في كلّ مجال للتعرف على أحدث ما وصل إليه الآخرون، وهذا ما تؤكده أقوال الحالات والإخباريين

المراجع

أولًا: المراجع العربيَّة:

- إبراهيم أنيس، أخرون: المعجم الوجيز، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميريَّة،٢٠٠٤ م
- أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٧٨ م
- إكرام عبد العزيز على، تخطيط تجمعات الصناعات الحِرَفية الجديدة في مصر: تقييم علاقة السكن بالعمل في تجربة مدينة الحِرَفيين بمدينة السلام، رسالة ماجستير غير منشورة، الجيزة، جامعة القاهرة، كليَّة التخطيط الإقليمي والعمرانى، ٢٠١٠ م.
- أنور عطيَّة العدل، دور الصناعات الصغيرة والحِرَفية في التَّنمية: دراسة ميدانيَّة في بيئة المشآت الصغيرة في مركز ومدينة المنصورة، دار الكتب والوثائق القوميَّة، ١٩٩٢ م
- جمال زكي، عبد الحليم محمود، المُقابَلَة كوسليَّة لجمع البيانات من الريف المصري، المجلة الاجتماعية القوميَّة، القاهرة، مايو،١٩٩٩م.
- حامد الهادى، الحِرَفيون بين التكيُّف مع الفقر وصناعة رأس المال، مركز البحوث، القاهرة، والدِّراسات الاجتماعية، جامعة القاهرة، كليَّة الآداب، ٢٠٠٦ م.
- دينا مفيد على حسن، العمل الحِرَفي ونوعيَّة الحياة دراسة سوسيوأنثروبولوجيَّة في حى الجماليَّة بمدنيَّة القاهرة، رسالة ماجستير غير منشورة، القاهرة، جامعة عين شمس، كليَّة البنات، قسم علم الاجتماع ٢٠٠٨م.
- روبرت أيمرسون، راشيل فريتر، لنداشوا، البحث الميداني الأنثرجرافي في العلوم الاجتماعية، ترجمه: هناء الجوهرى، مراجعة وتقديم محمد الجوهرى، المركز القومي للترجمة، العد(١٤٦٠)، الطبعة الأولى، ٢٠١٥م.
- سوزان أحمد ابوريَّة، دور الصناعات الصغيرة والحِرَفية في تحقيق التَّنمية، الملتقى القومي الأوَّل للصناعات التقليديَّة والحِرَف التراثيَّة والبيئة تنمية اقتصاديَّة واجتماعية مستدامة، القاهرة، المؤتمر القومي الثَّاني حول دعم الميزات التنافسيَّة للصناعات والحِرَف التراثيَّة، ٢٠٠٥م.
- شارلوت سيمور، سميث، موسوعة علم الإنسان " المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجيَّة "، ترجمة مجموعة من أساتذة علم الاجتماع بإشراف محمد الجوهرى، القاهرة، المركز القومي للترجمة، الطبعة الثَّانية، ٢٠٠٩م.
- شارلين هس –بيبرباترشيا، البحوث الكيفيَّة في العلوم الاجتماعية، ترجمة: هناء الجوهرى، مراجعة وتقديم: محمد الجوهرى، المركز القومي للترجمة، القاهرة ٢٠١١م.

- صبري يوسف عبد الرحمن ابوبكر، مدينة عين أصيل بالواحة الداخلة "دارسة أثريَّة حضاريَّة"، رسالة ماجستير غير منشورة،(قسم الأثار والحضارة) كليَّة الآداب، جامعة حلوان، ٢٠١٧م
- صلاح الطيب أحمد إبراهيم، القيم الجماليَّة في المصنوعات اليدويَّة السودآنية والسعفيَّة والخشبيَّة، مجلة العلوم الإنسآنية، مجلد (١٨) العدد (١) السودان، جامعة السودان للعلوم والتِّكنولوجيا، كليَّة الفنون الجميلة والتطبيقيَّة – ٢٠١٧م.
- عبد السلام عبد الحليم عامر، طوائف الحِرَف في مصر، ١٩٠٥-١٩١٤، مركز وثائق وتاريخ مصر، الهيئة المصريَّة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٣م.
- علام محمد علام، علم الخزف، مكتبة الأنجلو المصريّة، بدون تاريخ.
- علياء شكري: التراث الشعبي في المكتبة الأوربيَّة، دار الجيل للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٧٩م.
- فاتن أحمد على: بعض ملامح التَّغيُّر في تكنولوجيا الصيد دراسة انثروبولوجيَّة بمحافظة الإسكندريَّة، رسالة دكتوراه غير منشورة، كليَّة البنات، جامعة عين شمس، ١٩٩١م.
- محمد أحمد غنيم، الحِرَف والصناعات الشعبيَّة، إصدارات التراث الشعبي، لمحافظة الدقهليَّة، جامعة المنصورة، كليَّة الآداب، ١٩٩٦ م.
- محمد الجوهري: عبد الله الخريجي، طرق البحث الاجتماعي، دار المعرفة الجامعيَّة، الطبعة الخامسة، ١٩٧٧م.
- محمد الجوهري: علم الفولكلور دراسة في الأنثروبولوجيا، الجزء الأوَّل، سلسلة علم الاجتماع المعاصر، الكتاب السابع عشر، الطبعة الثَّالثة، دار المعرفة الجامعيَّة، الإسكندريَّة، ١٩٨٨م.
- –محمد الجوهري، قراءات معاصرة في نظريَّة علم الاجتماع، ترجمة مصطفي خلف جواد، مطبوعات مركز البحوث والدِّراسات الاجتماعية– كليَّة الآداب جامعة القاهرة.، ٢٠٠٢م.
- محمد طلعت عيسى، تصميم وتنفيذ البحوث الاجتماعية، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة ١٩٧١ م.
- معجم اللغة العربيَّة، المعجم الوجيز، الطبعة الأولى،١٩٨٠ م.
- المعجم الوسيط، مادة ح ر ف، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدوليَّة، ط٤، القاهرة، ٢٠٠٤ م.
- مهند حامد، الصناعات التراثيَّة في الأراضى الفلسطينيَّة فرص وأفاق الاستثمار للصناعات متناهية الصِّغَر والصغيرة والمتوسطة، فلسطين، معهد أبحاث الاقتصاديَّة الفلسطينى، ٢٠١١ م.

- موسوعة الحِرَف التقليديَّة بالقاهرة التاريخيَّة، الجزء الأوَّل، جمعيَّة أصالة لرعاية الفنون التراثيَّة والمعاصرة بالتعاون مع مؤسسة أنما خان للخدمات الثَّقافية، ٢٠٠٤ م.

ثانيًا: المراجع الأجنبيَّة:

- Banks،Mark،Craft labour and creative industries International Journal of Cultural Policy، Vol 16 issue 3,Routledge,United Kingdom,August,2010,p.305
- Crowley,Danial،"Crafts" in aDavid L. Silles (Ed)، I nternational Encyclopedia of Social Sciences، The Free Press،New York، Vol.3, 1968,-pp430
- John J.r and Malcom collier: Visual Anthropology, Photography as a Research, Method, University of New Mexico press, 1986, p. 207
- Lund Humphries،Acommittee of the royal anthropological institute of great Britan and igeland،Notes and queries on anthropology, Routledge and kegan paul ltd،، Broadway house,68-74 carter lane London,e.c.4، 1951, p.p162
- Matthiae Gugliemo،" Handicrafts"، Encyclopedia of world Arts Mcgraw-Hill Book Company New York، VII,1971،P.269-275
- -Spradely – participant Observation، Holt، Rinehart، Winston، 1990،P:59

Anthropological study Society Furniture and industry the pottery in Gharbia Governorate

Submitted By

Maha Badr El-Din Nasser

An Assistant Lecturer at the Department of Sociology

Supervisor

Prof. Dr. Mohammed Said Farah

Faculty of Arts, Tanta University

Prof. Dr. Sayd Gab Allah Sayd

Professor of Sociology - Faculty of Arts- Tanta University

Prof. Dr. Nagwa Abdulmonem Al Shaieb

Professor of Anthropology

Ain Shams University, College of Women for Arts, Science and Education

Summary:

Traditional crafts are part of the material culture of Egyptian folk heritage. Traditional industries and crafts are advancing, and in particular they are divided into the pottery and furniture industry, with their ability to provide many possible job opportunities through their reliance on local resources, in addition to being a source for the development of creativity and innovation, which achieves economic balance by raising investment rates and the level of savings.

The study came in nine chapters. This study was divided into the following chapters, the first chapter entitled the methodological framework of the study, which includes the problem of the study and its importance, the objectives of the study and its questions, the concepts of the study, the study methods and data collection tools, the difficulties that the researcher faced, the cases of the study, and the time frame of the study.

As for the second chapter, its title is the extent to which anthropological studies contribute to the study of traditional crafts. It includes studies on

traditional crafts and their development, studies focused on pottery making, and studies focused on furniture making.

The third chapter is entitled: The multiplicity of theoretical visions in the study of crafts and craftsmen. It includes crafts from the perspective of functional constructivism, the theory of social cultural development, human capital theory, and cultural capital theory.

The fourth chapter was under the title of the craft of pottery and furniture making across historical eras and includes the historical development in the Pharaonic era, the Greek era, the Roman era, the Coptic era, the Islamic era, and the modern era.

The fifth chapter entitled the research community and the basis for its selection includes the geographical boundaries of the two study communities, the historical background of the two study communities, the characteristics of the population and economic activities in the two study communities, services and facilities within the two study communities.

The sixth chapter is entitled Pottery and Furniture Production Systems and includes a description of the workplaces within each workshop, the tools used, raw materials, production stages, types of products, and finally marketing methods.

As for the seventh chapter, it came under the title of work and workers inside the pottery and furniture workshop. It includes the method of dividing work, the nature of the craftsmen’s relationships inside and outside the workshops, and child labor between need and acquiring life skills in the two villages of the study.

Finally came the ninth chapter, entitled the results of the study and its recommendations, then the references, and this is in addition to a number of appendices that include the first appendix (field work guide), the second appendix (case cards), and the third appendix, a summary of the study in Arabic and foreign languages.

The title of the eighth chapter was: Problems and manifestations of change in the craft of pottery and furniture. It includes aspects of change that have befallen the craft of pottery and the furniture industry, and the problems that threaten the craft and industry.

Key words: Crafts, pottery, furniture industry.